

التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة السابعة عشرة، العدد الحادي عشر، آب ٢٠٢١

أبطال روهيون

السيدة الفرنسية الملحدة والقديس بورفيرينوس
الأم تاييسيا من دير ليوشينو، القديس يوحنا كرونشتادت والطاعون السيبيري في ١٩٠٣

مختارات آباءية

القديس مكسيموس اليوناني، رفع خبز الباناييا على شرف والدة الإله الفائقة القداسة
الأرشمندريت جورج كابسانيس، حديث عن المحبة

حياة روية\لاهوت

الأستاذ جورج مانتزاريديس، تجلي المخلص وسر الصليب
الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس، مسرح الرياء وممثلوه
أنطونيوس كارفالاس، عبادة الأصنام العلمية في العصر الحديث: استبدال غير المخلوق
بالمخلوق

مسكونيات

فيلاريت، رئيس مجمع الأساقفة الروس خارج روسيا، احتجاج إلى البطريرك
أثيناغوراس على رفع حرمات ١٠٥٤
الأب أنطوان ملكي، رومانيا وأنطاكية وتظهير الوحدة الأرثوذكسية
الدمية أمل

السيدة الفرنسية الملحدة والقديس بورفيريوس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

نزولاً عند إصرار بعض الصداق، قامت مؤرّخة فرنسية، وكانت ملحدة وعدمية [١]، بزياره القديس بورفيريوس في منسكه في ميليسي، أتيكا. كأستاذة جامعية، لم تكن تتوقع أن تتعلم شيئاً مهماً ممن لم يتخطّ الصف الثاني.

طلب الشيخ أن يسيرا معاً من دون أي آخر معهما، ولا حتى من يترجم. هذا الأمر أثار تساؤل أصدقائها إذ كانوا يعلمون أن السيدة الفرنسية لا تتحدث أي يونانية ولا الشيخ يعرف الفرنسية. استمرّ حوارهما لبعض الوقت وكان نقاشاً لاهوتياً ووجودياً، وبين الإثنين فقط.

انفتح الباب ودخلت الملحدة غارقة بالدموع، دموع التوبة. عندما سأها أصدقائها كيف تعاملت مع الشيخ أجابت: "لكنه يتكلم الفرنسية بطلاقة". الأمر نفسه جرى مع طبيب ألماني، وآخر صربي، ومع رجل روماني، وآخر إيرلندي...

عندما سأله أبناؤه الروحيون كيف يعرف كل هذه اللغات وهو لم يتعلمها، أجاب: "أنا أتكلم اليونانية والروح القدس يترجمها في عقولهم وقلوبهم. هذه هي لغة الروح القدس الجديدة التي وعد الله بها تلاميذه، لغة الفردوس التي شوّهتها الكبرياء في برج بابل واسترجعت في العنصرة بالروح القدس عبر الكنيسة إلى قديسي كل الأزمان".

نعرف أمثلة مماثلة كثيرة جرت مع القديس باييسيوس ومع قديسين روس أيضاً. الروح القدس الذي هو نار سماوية أضاءت الكنيسة يوم العنصرة وهو دائماً فيها ولا يزال مثقداً منذ عشرين قرن، دون أن يمحوه الضعف البشري ولا الأخطاء البشرية. " وَأَنَا أَظْلُبُ مِنْ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمَكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ".

كل "نار جديدة من الروح" يسوّق لها الهراطقة اليوم باختيال وكبرياء على أنها أصلية وصحيحة وفريدة على الأرض، هي غريبة "وغير إلهية".

المؤرّخة الفرنسية صارت الأخت مريم المجدلية في صحراء سيناء، حيث سلكت في النسك لثمانية عشر سنة، في ظروف صعبة، متخليّة عن الغنى والمهنة والشهرة وكل فلسفات الأرض غير النافعة. في سيناء رقدت بالرب في الثاني عشر من كانون الأول ٢٠١٣.



[١] العدميون هم الذين يرفضون جميع المبادئ الدينية والأخلاقية إيمانًا بأن الحياة لا معنى لها.

Source: <https://www.vimaorthodoxias.gr/peri-zois/i-proin-athei-gallida-kai-o-agios-porfyrios/>

القديس يوحنا كرونشتادت والطاعون السيبري في ١٩٠٣

الأم تاييسيا من دير ليوشينو

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"الرَّبُّ نُورِي وَخَلَّاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ عَاضِدُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَفْرَعُ؟" (مزمور ١:٢٧)
 "رَفَعْتُ عَيْنِي إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي! مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...
 الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَمِينِكَ." (مزمور ١٢١: ١-٢، ٥)

أثناء زيارته لنا عام ١٩٠٣، قام الأب يوحنا بتدشين كنيسة الشتوية المكرسة للثالوث الأقدس. في ذلك الوقت كان هناك تجمع ضخم من الناس، حيث كانت هناك دورات للمعلمين في ذلك العام شاركت فيها أكثر من سبعين معلمة. إن السكوت عن حدث ذي أهمية كبيرة حدث بصلوات الأب يوحنا هو خطيئة. لقد حدث أمام أعين القرية كلها وغرف في كل المنطقة. في ذلك الوقت، تحدث الجميع وكتبوا عنه. الآن، بعد وفاة باتيوشكا، يشير السيد أ. غولتيسون، هنا في الدير، إلى أن صف تلك الفترة تحدثت عن هذه المعجزة التي وقعت في عام ١٩٠٣، في بداية شهر حزيران.

"الطاعون السيبري" كان قد ظهر في منطقتنا وكانت أبقار وخيول كثيرة تموت كل يوم. فُرض الحجر الصحي على مختلف الجهات. كانت فكرة زهابي وإحضر باتيوشكا إلى الدير ترعيني. كان على جميع الذين يصلون على متن السفن، سواء من أماكن بعيدة أو قريبة، أن يسيروا على الأقدام لمسافة سبعة أميال ونصف، من الرصيف إلى الدير. في الواقع، لم يكن هناك وباء في ديرنا ولم تكن أي من الماشية قد نفقت، ولكن بسبب الحجر الصحي المحيط لم يكن بإمكان المرء الذهاب إلى الدير أو الخروج منه بأي وسيلة أخرى غير الأقدام. أخيرًا، أصبح من الضروري حل هذه المسألة: إما إخطار الأب يوحنا باستحالة زيارة دير ليوشينو، أو اتخاذ القرار بالذهاب، بغض النظر عن الخطر. من بعد الصلاة، قررت بإيمان أن أذهب.

اتخذت كل الاحتياطات، وسافرت ليلاً لتجنب حرارة النهار، وذهبت في عربة خفيفة بسيطة مع حصان واحد إلى الرصيف. كان هناك خط حجر صحي على بعد ميل تقريبًا قبل الرصيف، وقد عبرناه بصعوبة، وما كان ليُسمح لنا بعبوره لولا أن جميع حيوانات الدير «كانت بصحة جيدة». ما أن تجاوزنا الحاجز حتى قابلتنا عربتان تحملان خيولاً ميتة لدفنها في المكان المخصص لذلك. تضاعف خوفي وتوجّسي، وصرت شبه مقتنعة بأنني سأفقد حصاني. وبطريقة ما، وصلت أخيرًا إلى الرصيف، ومع كل الاحتياطات بدأت برش حصاني بالماء المقدس وتبخيره، ومن ثم أدخل الحصان إلى الاسطبلات.

في الصباح، ذهبنا لمقابلة باتيوشكا، وأخبرته بكل شيء بينما كنا على متن السفينة. بعد أن استمع لي، نهض باتيوشكا من مكانه وراح يمشي على سطح السفينة وهو يصلي. بعد حوالي نصف ساعة جلس بجواري مرة أخرى وقال: "يا لهذا الكنز الذي عندنا في الصلاة! بالصلاة يمكننا الحصول على كل شيء من الرب، كل الأشياء الصالحة، قهر أي تجربة، أي ضيق وأي حزن". شعرت من خلال هذه الكلمات أن صلواته ستنتصر على مشكلتنا مع "الطاعون السيبيري"، وأخبرته بذلك على الفور. أجاب باتيوشكا: "حسنًا، «كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ» (مرقس ٩:٢٣)".

عندما اقتربت السفينة من الرصيف "بوركي"، كان هناك بالفعل ما لا يقل عن مائة مزارع ومالك أرض ينتظرون للتوسل إلى الأب يوحنا ليصلي لإنقاذهم من تجربة فقدان ماشيتهم الرهيبة. "ماذا سنفعل بدون الماشية؟ إنها تطعمنا. لن يبقى ما نحرث به؛ سنفتقر. نحن أصلًا فقراء بالفعل، إذا فقدنا ماشيتنا، فسيكون الوضع أسوأ." قال الأب يوحنا: "بسبب خطاياكم، سمح الرب لهذه المشكلة أن تحلّ بكم، لأنكم تنسون الله باستمرار. تُمنح لنا أيام الأعياد حتى نذهب إلى الكنيسة ونصلي إلى الله، لكنكم تقضون وقتكم في الشرب. عندما يشرب الناس أي خير يأتي؟ أنتم تعرفون أنفسكم!"

"بالطبع يا باتيوشكا العزيز، لا خير في الشرب، لا شيء سوى الشر."

"هل تدركون هذا يا أصدقائي، أننا نوبّخ حسب خطايانا؟"

"كيف لا نعرف، باتيوشكا! صلّ من أجلنا نحن الخطاة!" وسقط الجميع على ركبهم.

أمر باتيوشكا بإحضار وعاء وملئه من مياه النهر. بعد أن بارك الماء، قال: "ليأخذ كل واحد من أصحاب الأرض هذا الماء إلى المنزل ويرش ماشيته. لقد أظهر الرب لكم رحمته". ثم خرج باتيوشكا إلى الشاطئ حيث كانت كانت خيولنا، ورشها بنفسه، بما في ذلك الحصان الذي أوصلني إلى الرصيف، وذهبنا إلى الدير دون أي خوف. في نفس اليوم ذهب جميع الفلاحين حسبما أمرهم؛ رُفَعَت كل المحاجر. أما بالنسبة للطاعون، فكل ما تبقى منه هو ذكرى ممزوجة بالدهشة الموقرة لرجل الصلاة العظيم في الأرض الروسية. على الرغم من أننا في الدير لم نخسر أي ماشية، إلا أننا طلبنا من باتيوشكا رشها والصلاة من أجل الصالح العام. أمرنا رجل الصلاة الذي لا يقدر بثمن، بعد أن بارك الماء، أن نسير كل الماشية من أمامه، وهو بارك كل واحدة على حدة بالماء المقدس كما بارك الخيول أيضًا.

Source: Abbess Thaisia of Leushino, "An Autobiography of a Spiritual Daughter of St. John of Kronstadt".
Platina, CA: St. Herman Press, March 1, 1989, pp. 283-287.

رفع خبز البانايا على شرف والدة الإله الفائقة القداسة

القديس مكسيموس اليوناني †
نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

مقدمة للمترجم

إن مصطلح بانايا، إلى جانب كونه أحد أسماء مريم العذراء والذي يعني "الفائقة القداسة"، يشير أيضًا إلى جزء من خبز التقدمة حيث يُقطع من الرغبة مثلث كبير تكريمًا لوالدة الإله ويوضع على القرص أثناء إعداد التقدمة. هذا تتم مباركته على المذبح أثناء ترنيمة "بواجب الاستئصال" قبل مباركة الأنتيدورون. فيرسم الكاهن علامة الصليب مع البانايا فوق الأسرار المقدسة ويقول "عظيم هو اسم الثالوث القدوس، يا والدة الإله أعينينا".

إلى هذا، هناك خدمة خاصة تسمى "رفع البانايا" تُقام في بعض الأديار في غرفة المائدة. بعد ختم القديس، يقوم الراهب المسؤول عن الطعام بتقطيع البانايا إلى نصفين ووضعها على صينية. وإذا يخرج الإخوة في موكب من الكنيسة الرئيسية إلى غرفة المائدة، تكون البانايا محمولة أمام الموكب. هناك تُوضع على طاولة تسمى Panagiarion.

في المقال التالي يشرح القديس مكسيموس اليوناني أصل هذه الخدمة ومعناها.

الابن الوحيد وكلمة الله، الذي صار إنسانًا من أجلنا (لكن بلا خطيئة)، خضع طواعية للصلب والموت والدفن حتى ترتفع طبيعتنا البشرية التي تسبب أبو الشر بطردها من الجنة قديمًا. المسيح قام، وصعد إلى مجده الأول، ثم أرسل المعزي الروح القدس إلى تلاميذه ورسله. بعد صعود الإله / الإنسان / الكلمة إلى السماء، كان شهود العيان وخدام الرب في العلية، كما يخبرنا القديس لوقا، وبعد أن تلقوا الروح القدس لم يكونوا مستعدين لإهمال التبشير بكلمة الله من أجل خدمة الموائد. فأقاموا شمامسة مكانهم. عندما كان دعاة الخلاص يجلسون إلى المائدة، كانوا يضعون عليها منديلًا عليه رغيغ، هو حصّة المخلص مماثلة لتلك التي أكلها عندما كان لا يزال بينهم بالجسد قبل آلامه.

عندما كان الرسل القديسون يقومون من على المائدة، كان الأكبر بينهم وأولهم يأخذ الرغيغ في يديه، ويرفعه ويعلن "عظيم هو اسم". فيجيب تلاميذ الكلمة الآخرون "الثالوث القدوس". ثم يقول الشماس الذي كان يخدم "المجد لك باسم المسيح المخلص". فيجيب الرسل مجددًا "المجد لك يا إلهنا". ثم يُقال مرة واحدة "اسم الثالوث القدوس المتساوي في الجوهر الذي بلا ابتداء" و "المجد لك يا إلهنا

المجد لك" مرتين، بسبب العنصرين، الألوهية والإنسانية، والقوتين والطبيعتين واتحادهما الكامل في الإله / الإنسان / الكلمة.

مارس الرسل القديسون هذا الطقس عندما كانوا معًا وعندما توزعوا، بعد أن خرجوا لتعليم جميع الأمم. في رقاد مريم العذراء المقدسة الفائقة الطهارة، العذراء، التي بلا خطيئة ولا فساد، أم الكلمة، الأشرف والأرفع من جميع القوات السماوية، تجديد جنسنا، الإناء الفائق الثمن المتقبل لكل الألوهة، كان الرسل في أطراف العالم المعروف، حُملوا في السحب وُنقلوا إلى الجثسمانية للاشتراك في خدمة دفن الجسد الفائق النقاوة لوالدة الإله الكلمة. بمشيئة الله، التي ترى وترتب كل الأشياء، لم يكن الرسول القديس توما مع الآخرين عند دفن والدة الكلمة، تمامًا كما حين ظهر المخلص لتلاميذه والأبواب المغلقة بعد قيامته وعلمهم عن السلام، ولم يكن توما موجودًا ولم يصدق التلاميذ والرفاق الآخرين. بسبب هذا الشك الحسن، علمنا، من خلال لمس أعضاء جسد المخلص النقية -الجنب واليدين- أن علينا أن نُؤمن بأن مَنْ عانى من الآلام فيما كان بيننا هو بالفعل الإله الكامل. لذلك، في هذه الحالة أيضًا، بالإرادة غير المعلنة وغير الموصوفة، إرادة الذي يأمر كل الأشياء ويحكم كل الأشياء جيدًا، لم يكن توما حاضرًا في جنازة والدة الإله. جاء بعد ثلاثة أيام، محمولاً على سحابة، وهرع فوراً إلى القبر مع الرسل الآخرين، لإكرام جسد والدة الإله الذي استقبل الحياة. وهكذا أُعطي الجنس البشري كله الخلاص والإيمان الصحيح.

تماماً كما قام الإله المتجسد من بين الأموات، كذلك رُفِع جسد أمه المقدس إلى المدى السماوي. عند عودتهم من القبر، حكى الرسل لتوما، الكارز بالحق، عن كيفية نقله على السحابة. واستذكروا الكلمات التي كانت ترثمها والدة الإله، ومعجزاتها وراحاتها الأخيرة في القبر. وقد روى بدوره عن الاضطهادات والتجارب والمصاعب التي عاناها في رحلته. سَمَى المدن التي آمن سكانها بكرازته، وأخبرهم أيضًا بما رآه عندما رُفِع في السحابة. أخبرهم كل هذا. ثم ذهبوا لتناول الطعام وبعده بدأوا برفع الحصة التي وُضعت إكراماً للمسيح المخلص.

عندما أخذ الشماس الذي كان يخدم هذا الخبز بين يديه، رفعه وقال "عظيم هو اسم" فأجاب الرسل "الثالوث القدوس". وعندما قال: "المجد لك يا إلهنا المجد لك". يا لروعة أسرارك الفائقة الوصف أيها المسيح ملكنا، والتي بها تصنع المعجزات! فلتحقيق رغبة الرسول توما الشديدة برؤية والدة الله القديسة والعذراء، فقد سمحت له برؤيتك أنت وأمك القديسة وكل القوات السماوية وكل الذين رقدوا عبر العصور من الأرض إلى السماء. حدّق الرسل برعدة بالسيدة العذراء وابنها الوحيد. وبدلاً من قول "المجد لك يا إلهنا المجد لك"، هتفوا "يا والدة الله الفائقة القداسة أعينينا!" وصاح الرسل الآخرون

"بشفاعتها، يا رب، ارحمنا وخلصنا!" ومنذ ذلك الحين، صار يُحتفل برفع "البانايا"، سيدتنا الفائقة القداسة، كتذكار لوالدة الإله نفسها.

وهكذا نحتفل برفع "البانايا" عندما نقوم عن المائدة، لتقديس أرواحنا وأجسادنا. من يستطيع أن يمدح بطريقة مناسبة معجزاتها التي لا تعد ولا تحصى والتي لا تزال تصنعها حتى يومنا هذا؟ حتى لو استطعنا جمع بلاغة جميع الخطباء في فم واحد وصوت واحد، نبقى عاجزين عن إيجاد طريقة لإخبار أسرار عجائبها، التي تصنعها في البر والبحر: الأمراض تتلاشى، والشياطين تختفي، السجناء يتحررون من العبودية المريرة، وينعتق المسحوقون من البؤس الذي يلحق بهم. ومما رأيته وسمعته، فإن كل من يرفع إصبعاً أو حجرًا أو بعض النباتات في تذكراها وباسمها يُمنح نفس النجاة من الضيقات التي تُمنح لمن يرفع الخبز إكراماً لمريم والدة الإله العذراء الدائمة البتولية.

لقد أخذ ابنها، ربنا يسوع المسيح، الخبز بين يديه وقال: "خذوا كلوا هذا هو جسدي" و"افعلوا هذا لذكري". المسيح هو الرأس، ولهذا فإن الذين يشتركون في سرّه العظيم، إذا قبلوه عن استحقاق، يتقبلون مجده ويصيرون آلهة بالنعمة.

لقد سرّ الذين أسسوا الأسرار المقدسة بأن يؤكّدوا أن بهذا الخبز الذي يُرفع تكريماً للاسم المقدس لوالدة الإله، نحن نُنقذ من كل شر. وبفضل حمايتها، نحن نخلص من العذاب الأبدي ونحسب مستحقين للبركات الأبدية، بصلواتها وصلوات جميع القديسين على مدى الدهور. آمين.

† القديس مكسيموس اليوناني هو أحد أشهر الرهبان واللاهوتيين في القرن السادس عشر بسبب نشاطه التبشيري وإنجازاته الإصلاحية في روسيا في عصره. من مواليد أرتا (غرب اليونان وقد كانت في القرون الوسطى عاصمة إمارة إبيروس البيزنطية) حوالي عام ١٤٧٠ من أبوين محترمين وميسورين، واسمه في العالم ميخائيل تريفوليس. ذهب في سن مبكرة للدراسة في إيطاليا، في مراكز عصر النهضة الرئيسية، حيث تتلمذ على أيدي علماء يونانيين مرموقين. أنهى دراسته وانضم إلى دير فاتوبيذي الأثوسي وسيم راهباً حوالي سنة ١٥٠٥. بعد أن قضى أول عشر سنوات في الدراسة والتعمق أرسله الدير في عدة إرساليات إلى مقدونيا والجزر. ذاع صيته في العالم الأرثوذكسي وخاصةً العالم السلافي الذي طالما كان على علاقة مميزة بالفاتوبيذي. أرسل القيصر باسيلوس إيفانوفيتش وفداً إلى الجبل المقدس يطلب راهباً مقتدرًا لترجمة بعض الكتب الكنسية من اليونانية إلى السلافية، واستجابةً تقرر إرسال مكسيموس. انطلق من الجبل في ١٥١٦ ووصل إلى موسكو مروراً بالقسطنطينية في ١٥١٨. كانت موسكو ترزح حينها تحت الجهل، خاصة شعبها الذي كان يمزج بين الخرافات والسحر والتنجيم والانغماس في اللذات والإيمان المسيحي الأرثوذكسي. من جهة أخرى، كانت نصوص الكتاب المقدس والآباء قد أفسدها بشكل خطير ناسخون غير مسؤولين، مما جعل عمل الكنيسة أكثر صعوبة.

أول مهمة قام بها مكسيموس كانت ترجمة تفسير المزامير، لما له من فائدة للرهبان والعلمانيين على حد سواء. ولأن مكسيموس نفسه لم يكن يثقن السلافية جيداً في ذلك الحين، فقد زوده القيصر بمتترجمين لمساعدته. عند انتهائه رأى المجمع الروسي أن الكتاب هو "نبع من التقوى". طلب مكسيموس الإذن للعودة إلى أثوس لكن القيصر رفض طلبه واستبقاه طالباً منه متابعة عمله، فبدأ مكسيموس العمل على الكتب الليتورجية مبتدئاً بالترنيم. بالإضافة إلى عمله الأدبي، أظهر مكسيموس حماساً كبيراً في العمل لتحسين الأخلاق وتنوير الشعب الروسي بكتاباته وعظاته، واستنباط الجوهر والمحتوى الأعمق للإيمان الأرثوذكسي ضد الخرافات المنتشرة. بطبيعة الحال، فإن السمعة والمكانة التي حققها مكسيموس وقربه من القيصر ومعارضته للخرافات والأفكار الوثنية أثارت بعض الأوساط الكنسية فتحركوا حسداً وانتظروا الفرصة للانتقام. أتت الفرصة مع انتخاب دانيال رئيس دير فولوكالمسك ميتروبوليتاً وقد كان لمكسيموس اعتراض على قانونية الانتخاب. من جهة أخرى، انقلب القيصر على مكسيموس لأنه رفض أن يبارك زواجه الثاني. انعقد مجمع روسي وحكم بسجن مكسيموس في دير أوتروت حيث بقي إلى عام ١٥٥١. بمسعى من رئيس دير لافرا القديس سرجيوس وبعض النبلاء أفرج القيصر عنه ونقل القديس، الذي أضعفته مصاعبه وتجربة السجن، إلى دير القديس سرجيوس، حيث عاش حياة القداسة بقية أيامه، واكتسب أخيراً في شيخوخته الاحترام العميق وتقدير القيصر إيفان فاسيليفيتش. رقد في ٢١ كانون الثاني ١٥٥٦، عن عمر ست وثمانين سنة، قضى منها ثمانية وثلاثين في المصاعب والسجن والحرمان، خادماً الكنيسة الروسية والشعب الروسي. فهو، حتى في عزلة السجن، استغل الفرصة لتأليف مجموعة من الكتابات والرسائل لتنوير هذا الشعب. تعيد له الكنيسة في الحادي والعشرين من كانون الثاني.

حديث عن المحبة

الأرشمندريت جورج كابسانيس † نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

لقد سلّم إلينا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح التعليم الكامل عن الخلاص. وهو كان أول من طبّق ما علّم به. إنه هو من "عمل وعلم" (متى ١٩:٥). هو أيضاً اعطانا مثل السامري الصالح كمثال عن المحبة الحقيقية. لكن السامري الصالح الفائق التمييز هو المسيح نفسه، الذي اتخذ طبيعتنا التي يعدّها قطاع الطرق، أي الشياطين والأهواء والشر البشري، ورفّعها ومخّحها الحياة بموته على الصليب وقيامته. نحن جميعاً نعرف أن المحبة المسيحية كونية. إنها محبة الجميع، حتى أعدائنا. هذا أمر نعرفه كلنا ولكننا نجد صعوبة في عيشه. حتى بين الأقربين إلينا، في عائلاتنا، في عملنا، هناك أشخاص لا نميل إليهم أبداً. أحياناً يكون الوضع على هذا المنوال، بالرغم من أنهم لا يكونوا قد عملوا لنا شيئاً، ولو صغيراً، ولا حتى نعتقد بأنهم عملوا ما لا يناسبنا. يكفي أن نحس ببرودة نحوهم، وفي بعض الأحيان بعدائية. لكن أين هي المحبة المسيحية في هذه الحالات؟ علينا أن نجاهد بقوة فعلياً للتحرر من هذه الكراهيات التي تجرّدنا من محبة المسيح ولا تساعدنا على أن نكون تلاميذ حقيقيين له. يعلمنا الرسول بولس أن محبة المسيح الكاملة يمكن تحقيقها فقط من خلال جهودنا، لأننا جميعاً، على درجات متفاوتة، مرضى ولسنا على ما يرام روحياً. إن إرادتنا ضعيفة وفكرنا مظلم، يحتاج إلى استنارة الروح القدس. تذكرون أن هذا سبب اعتبار الرسول بولس للمحبة أعظم الفضائل، في رسالته إلى الغلاطيين: " وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طَوْلٌ أَنَاةٌ، لُطْفٌ، صِلَاحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ (٢٢:٥-٢٣).

إذاً، نحن نحاول ونجاهد لاقتناء المحبة، لكن من الضروري أن نطلب أيضاً نعمة الروح القدس: لتنيرنا وتطهرنا من الأهواء وقلّة المحبة وتمنحنا موهبة المحبة. وعليه، عندما يستجيب الروح القدس لطلبنا وصلاتنا ورجبتنا وجهودنا، يمنحنا موهبة المحبة الحقيقية. عندها نتأهّل ونصير تلاميذ صالحين لمعلم المحبة ربنا يسوع المسيح.

سوف أسرد لكم قصة أتذكرها ومن ثمّ أنهى حديثي. إنها عن ولد رومي أرثوذكسي عاش في الإسكندرية بمصر. عندما كان يتعرّض لأي إزعاج أثناء اللعب مع الأولاد الباقين، وغالبيتهم من الأطفال المسلمين، لم يكن يبادل بإزعاج مماثل. سأله مرة رفقاؤه من الأطفال "عندما يضربنا أحد ما نضربه. لكننا لاحظنا أنك إذا ضُربت لا تبادل بالضرب، أي أنك لا تعامل كما تُعامل". أجاب ذلك الولد المستنير المبارك: "أنا تلميذ للمسيح. هو علّمنا بالأبداً نبادل الشرّ بشرّ. لذا أنا لا أضرب من يضربني". سمع أحد

الأولاد الباقين ذلك وتأثر به. هذا كان مسلماً. عندما كبر سعى إلى التعرّف على المسيح وصار مسيحياً بعد أن اعتمد.

هذا ما ينبغي أن يكون عليه تلاميذ المسيح. علينا أن نقلّده في كل الأمور وفي المحبة. علينا دائماً أن ننمي روح محبة كل البشر، خاصةً الذين نشعر نحوهم بالبرودة أو بأحاسيس سلبية. ليس علينا بالضرورة أن نبحث عن الأعداء لنحبهم، لأننا بالغالب مقصّرين في محبة الذين حولنا ونعيش معهم وفي بيوتنا وأقاربنا وفي مجتمعاتنا.

لهذا أيها الآباء والإخوة المسيحيون الحاضرون،[†] فلنباشر جميعنا بمجهود صادق لتقبّل كل إنسان، كائناً من يكون، كأخ أو أخت ونحبهم كما ينبغي أن نحبّ المسيح نفسه.

فلتكن معنا نعمة الروح القدس في هذا الأمر وتباركنا، في كل حياتنا وفي نهايتها، وكما ذكرت، من دون المحبة لا نستطيع أن نكون تلاميذ حقيقيين للمسيح.

[†] الشيخ جورج كابسانيس هو رئيس دير غريغوريو في جبل أثوس، رقد سنة ٢٠١٤، بعد مسيرة طويلة بدأها كأكاديمي في كلية اللاهوت في جامعة أثينا حيث تتلمذ على عدد من الأساتذة الكبار أهمهم الأب يوحنا رومانيدس. في مسيرته الطويلة كلاهوتي ركّز دائماً على الأمور الرعائية والعملية، وترك عدداً كبيراً من الكتب والمقالات والعظات. أهم ما تركه هو المثال الذي يُحتذى به في الجمع بين اللاهوت والممارسة.

[‡] المقطع هذا جزء من حديث على المائدة في دير غريغوريو.

Source: <https://pemptousia.com/2021/08/discourse-on-love/>

تجلي المخلص وسر الصليب

الأستاذ جورج مانتزاريديس

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

يحتل تجلي المخلص مكانة مركزية في الكنيسة واللاهوت الأرثوذكسيين. إنه الحدث الذي يكشف مجد الكنيسة والمؤمنين. إنه دليل على الوضع الجديد الذي دخل التاريخ بمجيء المسيح. في التجلي، أظهر المسيح من خلال طبيعته البشرية مجد لاهوته غير المخلوق. في نفس الوقت، جمع البشر معه في المجد الإلهي غير المخلوق.

موسى وإيليا يشتركان في نفس الشعاع مثل الرب. والفرق الوحيد هو أن المسيح هو المصدر، بينما هما فمتلقيان للنور الإلهي. سبب تجلي المسيح أمام تلاميذه كان اقتراب اليوم الذي سوف يُصَلب فيه: "حتى عندما يعاينوك مصلوبًا، يفهموا أن آلامك طوعاً باختيارك".

بالتجلي يؤكد المسيح، من ناحية ألوهيته التي اعترف بها تلاميذه قبل ذلك بقليل بفم القديس بطرس، ومن ناحية أخرى يقدم الدليل الأول على مجيء مملكته. الاحتفال بالتجلي في السادس من آب قد لا يكون مساعداً في تذكرة العلاقة المباشرة مع صليب المسيح. فقط إذا تذكرنا أنه، بعد بضعة أسابيع، في الرابع عشر من أيلول، نحتفل بعيد ارتفاع الصليب الموقر، الذي يذكرنا بيوم الجمعة العظيمة، نجد الرابط التاريخي مع العيد.

إذن، كحدث تاريخي، التجلي هو قبل أسابيع قليلة من الآلام. في تقويم أعياد الكنيسة، كان المفترض أن يقع قبل أسابيع قليلة من عيد الفصح، وربما بعيداً عن عيد ارتفاع الصليب الموقر. ليس من قبيل الصدفة أن الكنيسة اختارت أن تقيم هناك عيداً آخر: عيد لاهوتي نور ثابور، القديس غريغوريوس بالاماس. فالأحد الثاني من الصوم الكبير، قبل خمسة أسابيع من الفصح، مكرس للقديس غريغوريوس بالاماس.

ومن السمات أيضاً أن في الأناجيل الإزائية الثلاثة، يحدث التجلي (مرقس ٩: ٣-٨) مباشرة بعد إعلان المسيح أن "إن من الأيام ههنا قوماً لا يدؤفون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة" (مرقس ٩: ١). وهكذا، فإن تجلي المسيح، كما يشير أيضاً التقليد الآبائي، هو ارتسام "مرتقب" لملكوت الله. [توجد هنا مشكلة في بعض الترجمات إذ "يسقط" المترجمون، عن الفولغاتا اللاتينية وليس عن اليونانية، عبارة "بقوة" فيترجمون ما معناه حرفياً "في الفضيلة". لكن عبارة "ἐν δυνάμει" قد تعني "في السلطة"، وهي أيضاً تُستخدم لتعني "ناشئ، منبئ". بالنظر إلى تجاور قول المسيح مع حدث التجلي، من الواضح أن التجلي، كما يفسره الآباء، هو "تلميح" لملكوت السماوات...].

بتجليه، يؤكد المسيح ويعزز الإيمان بألوهيته التي اعترف بها تلاميذه بالفعل. في التجلي، لم يفترض المسيح شيئاً لم يكن لديه من قبل، لكنه كشف - بقدر استطاعة تلاميذه أن يستوعبوا - المجد الذي كان يتمتع به دائماً كإله / إنسان. بعبارة أخرى، لم يكن المجد الذي رآه التلاميذ على جبل ثابور ظاهرة عابرة، بل هو النور الأبدي لطبيعة المسيح الإلهية. هذا ما قصده كاتب التراتيل في كنيستنا في طروبارية العيد: "لما تجلّيت أيها المسيح الإله على الجبل، أظهرت مجدك للتلاميذ حسبما استطاعوا...".

نور التجلي هو النور غير المخلوق لملكوت السموات الذي دخل العالم بقدوم المسيح. بالطبع، الملكوت، كونه بلا بداية أو نهاية، ليس محصوراً في الزمن بل يتغلب عليه ويغيّره. إنه لا يبدأ بنهاية التاريخ، ولكنه موجود بالفعل فيه وفوقه وسيستمر في الوجود بعده.

إن، في الواقع، هذا المجيء "القادم" لملكوت الله ليس أكثر من إظهار "إمكانياته". ليس الأمر أن شيئاً قادمًا لم يكن موجودًا من قبل، ولكن هذا الشيء قد تم الكشف عنه وهو كان موجودًا بالفعل وسيظل موجودًا دائماً. تماماً كما أن النور غير المخلوق الذي أعلن للتلاميذ عند التجلي كان موجودًا منذ البداية ويبقى إلى الأبد في أقنوم المسيح الإلهي الإنساني، كذلك يظهر ملكوت السموات الذي جاء إلى العالم مع المسيح، للمؤمنين أحياناً، كدليل على الدهر الآتي.

لا يعتمد الإيمان المسيحي على أي مبدأ أخلاقي أو أيديولوجيا، بل يقوم على إعلان ملكوت الله في المسيح في التاريخ. والدليل على ذلك هو شهادة القديس بطرس، الذي يشير مباشرة إلى خبرته في التجلي، من أجل بيان حقيقة الرسالة المسيحية: "لأننا لم نَتَّبِعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ" (٢بطرس ١: ١٦).

بدون اختبار السماوي، لا يمكن للناس أن يتحرروا من الأرضي. ما كان لرسول المسيح والشهداء والقديسين والنسك في الكنيسة أن يغلبوا العالم ويقدموا كل شيء للمسيح لو لم يتذوقوا مسبقاً بعض النعيم الأبدي. يُقْتَدِنِي التَّبْنِي فِي الْمَسِيحِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْحَالِيَةِ. كَتَبَ الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الرَّسُولُ وَالْإِنْجِيلِي: "الآن نحن أولاد الله، ولم يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّ سَرَاهُ كَمَا هُوَ" (يوحنا ٣: ٢).

يكتسب الناس معنى تبني المسيح في حياتهم من خلال حفظ الوصايا الإلهية. بإنكار الذات وتقديمها لله وإرادته، وكلاهما من أشكال الموت، يصبح المؤمن شريكاً في الحياة الإلهية والملكوت.

لا يبدأ التذوق المسبق للأبدية بعد الصليب، بل مع الصليب. إن طاعة إرادة الله "حتى الموت" هي بالفعل اشتراك في القيامة. فكما أن مجد المسيح يبدأ بالصليب الذي يطيح بقوى الشرير، كذلك يبدأ مجد المسيحيين بالقبول الطوعي بالموت من أجل المسيح الذي يقهر الإنسان القديم ويعلن الجديد.

إن تجلي المسيح هو التهيئة للصليب. وصليب المسيح هو نقطة بداية مجده كإنسان. بتجليه، لم يكتسب المسيح شيئاً جديداً، بل أعطى تلاميذه القوة قبل صلبه. احتاج التلاميذ إلى التشديد حتى يتمكنوا من تقبل صلب معلمهم وصلبيهم الذي حملوه لاحقاً باسم معلمهم. إن بوابة ملكوت الله هي الصليب. ومجد الله في العالم يبدأ بالصليب. كل ظهور لمجد الله في التاريخ، قبل أو بعد مجيء المسيح، هو مقدمة أو امتداد لصليب المسيح. كل اختبار لمجد الله في هذه الحياة الحالية يذيع سر الصليب أو يرافقه.

Source: *Ορθόδοξη Μαρτυρία*, Cyprus, no. 49, Spring-Summer 1996, pp. 1-8.

مسرح الرياء ومثله

الميتروبوليت بيروثيوس فلاخوس

نقلته إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"وَمَتَى صُفْتُمْ فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمَرَائِيْنَ، فَإِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَ وَجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ." (متى ١٦:٦).

عندما جاء الرب إلى العالم وجد حالةً روحيةً منحرفة. فالمشهد العام كان مشكلاً من عبادة الإنسان الساقط التي كانت منتشرة وكان الرياء في كل مكان. كان الناس يتمحورون حول أنفسهم حتى على طريقهم إلى الله. فكان الصوم والصلاة والصالح وسائل للإسقاط، وبدلاً من عبادة الله، عبَد الإنسان نفسه. كان يحاول الوصول إلى الله بغروره. لم يكن يعلم أن التقديس يأتي من نعمة التواضع، عبر الاحتجاب التام، أو بالأحرى من خلال تحوُّل الأنا. هذا الوضع المروِّع موصوف بشكل واضح وحي في إنجيل لوقا (الإصحاح ١٢). إن الرب بشفائه هذه الحالة الروحية الوبيلة التي كانت شيطانية، نقلها من الهامش إلى الأعماق. كل شيء يجب أن يتم "في الخفاء". سنسعى اليوم لندرس بشكل وجيز كلا الرياء والمرائين.

مسرح الرياء

الرياء هو ادعاء الفضيلة والحياة الورعة. إن غياب الحياة الداخلية والتقوى الحقيقية يتجلى ظاهرياً كقائم في أشكال التقوى. هذا هو السبب في أن الرياء مسرح للمناورة والمرائين ممثلون. فهم بين الحين والآخر يلعبون أدواراً مختلفة "ليراها الناس".

الرياء، بحسب الآباء، هو تظاهر بالصدقة، وكراهية مقنعة في زي الصداقة، وعداء يتجلى في صورة النعمة، وحسد يحاكي سمة المحبة. الرياء هو فضيلة خيالية وليس من فضائل الحياة الواقعية، تظاهر بالصالح وخداع له شكل الحقيقة (مكسيموس المعترف).

بتعبير آخر، عندما يرتدي الهوى فضيلةً مقابلةً للتطواف بين الناس، يُسمى رياءً. هذه الحالة تدمر الإنسان بكل معنى الكلمة. بدلاً من شخص يصير الإنسان قناعاً. وكما أشرنا من قبل، يُنقذ هذا الموقف الرهيب كمحاولة لإبراز الأنا. لذا، عبادة الأنا هي في الواقع دينونة الإنسان.

الممثلون في زمن المسيح

إن "الويل" الذي وجهه المسيح إلى الفريسيين، أول المرائين، معروف جيداً. استخدم الرب صورة واقعية للغاية ليقدم حالة الفصام عند المرائين. يبدو المراؤون مثل القبور التي "تظهر من خارج جميلة، وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة". وهكذا بدأ الفريسيون. قال لهم الرب: "من

خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أُبْرَارًا، وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا" (متى ٢٣: ٢٨). الفريسيون كانوا ممثلين. صدوا إلى المشهد الديني في ذلك الوقت، فهم يصفون أحياناً الخير الذي فعلوه، من أصل مشكوك فيه، وأحياناً يحاولون الظهور للناس على أنهم صالحون، بينما كانوا الأكثر إثماً. لكن لكي نكون صادقين، يجب أن نقول إن الرياء كان سمة ومرصاً في ذلك الوقت، وقد تميّز الناس بهذا المرض (لوقا ١٢: ٥٦).

ممثلو كل زمان

لسوء الحظ أن الرياء ليس نتاج عصر ما قبل المسيحية. لا يزال موجوداً حتى اليوم وهو محنة تصيب أيضاً الأشخاص الذين يتبعون المسيح. إذا فحصنا أنفسنا بصدق، فسنجد أننا ممثلون على جميع مستويات الحياة ونمارس المسرح باستمرار.

في الواقع، نحن نمارس التمثيل على مسرح، عندما، عن طريق الصلاة وحياة العبادة بشكل عام، نسعى إلى جذب انتباه الآخرين وفي أسوأ الأحوال نسعى إلى تغطية مرض الروح. عندما في شكل الحياء وستارة الكآبة نخفي "الجرأة المتأصلة" و "رجاسات الروح" (القديس نيلس). نحن نمارس التمثيل على مسرح عندما نكافح من أجل العدالة والمساواة، بينما في الحقيقة نحن أكثر الطغاة ظلماً وأعظمهم. نمارس التمثيل على مسرح عندما نقدّم أنفسنا على أننا نهتم بالآخرين ونضحّي من أجلهم، بينما نحن نسعى للاستفادة من كل الظروف. نحن نمارس التمثيل عندما نبدو غير سعداء، حزينين، محتقرين، لخلق انطباعات مماثلة ولتشتيت الآخرين. نحن نمارس التمثيل في كل مكان ودائماً، في البيت، في المجتمع، وفي الكنيسة.

لقد تعلمنا استخدام أقنعة مختلفة في علاقاتنا مع إخواننا البشر، أي أمر غريب هو ما نفعله بشكل ملحوظ هذه الأيام؟ لقد لوحظ أن ما يتعلق بالإنسان أو ما يفعله الإنسان على مدار السنة، يظهر خارجياً في الوقت الذي يكون مسموحاً به اجتماعياً...! إذا نظرنا إلى هذه الطاقة عبر حالة الرياء، سنجد أن من خلال طريقة إنسان اليوم في تدمير الشخص مستخدماً أقنعة مختلفة، يكشف عن تجاربه المكبوتة، ويظهر عواطفه الخارجية، كما وصفها الآباء القديسون.

انفصام الرياء

يمكن القول بيقين أن المرئي مصابٌ بنوع من انفصام. هو يؤمن بشيء ويفعل شيئاً آخر. هو على منوال ما ويظهر على منوال آخر. وهكذا هو يكشف عن شخصيته المنقسمة والمتغرّبة، لأنه يُظهر بحياته الانقسام بين الوجود والمظهر، بين الكينونة والضرورة. المرئي يسعى باستمرار إلى إظهار ما هو ليس عليه، وهذا يجعله قلقاً ومضطرباً وعصابياً، مع أسلوب مريض في الكلام. إنه يُعَدَّب داخلياً. عاجلاً أم آجلاً تتحقق حالة انفصام واكتشافها يزيد المشكلة.

يدعي الكثيرون أن الفصام هو علامة على كل ثقافة حديثة. في الواقع، هذا صحيح تمامًا، لأن طريقة الحياة الحديثة ريائية بامتياز. لقد حوّلت الإنسان من شخص (أي كائن موجود "كحياة خارج المكان والزمان") إلى قناع، إلى فرد، إلى كائن من عالم باطني.

يجب أن نصبح أناسًا بسطاء، نتجنب التعقيد، لنظهر كما نحن. يوصي الرسول بطرس: " اظْرَحُوا كُلَّ حُبِّ وَكُلِّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَكُلِّ مَذْمَةٍ" (١ بطرس ٢:١). الرياء هو نتاج الكبرياء. البساطة هي نتاج التواضع. عندما يطلب المرء تطهير الروح من الأهواء، عندها يتوحد (يصير واحدًا: المترجم). إنه يتخلص من جميع الأقنعة ويصبح شخصاً. والشخص يقدر وجود الإنسان. فلنترك فترة الصوم الكبير تساعدنا على تنمية الإنسان الداخلي [١].

[١] المقال هو جزء من سلسلة أحاديث في بداية الصوم الكبير (المترجم)

Source: "Το θέατρο και οι θεατρίνοι". Ερμηνεία του Ευαγγελίου (Κυριακοδρόμιο). Του Σεβ. Μητροπολίτη Ναυπάκτου & Αγίου Βλασίου Ιερόθεου. Όσοι Πιστοί'. Κυρ Απρ 22, 2007.

[https://www.agiooros.net/forum/viewtopic.php?](https://www.agiooros.net/forum/viewtopic.php?p=39327&sid=64d372740423d01ca669f3a06add712d#p39327)

[p=39327&sid=64d372740423d01ca669f3a06add712d#p39327](https://www.agiooros.net/forum/viewtopic.php?p=39327&sid=64d372740423d01ca669f3a06add712d#p39327)

عبادة الأصنام العلمية في العصر الحديث:

استبدال غير المخلوق بالمخلوق

أنطونيوس كارفلاس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أحدى مميزات العصر الحديث تركيزه على العلوم الإيجابية أو الطبيعية وترقيته البشر كآلهة مثبتة. كثيرون هم العلماء الملحدون المعاصرون الذين يتحدثون بصوت عالٍ عن عدم وجود الله، والذين يسعون جاهدين لإثبات ذلك باللجوء إلى البنى الأيديولوجية (وليس العلمية البحتة). بعبارة أخرى، هم يشوّهون المنهجية العلمية ويركّزون على الاستنتاجات الشخصية والاعتباطية. لدى بعض الذين يرون إنجازات العلم الهائلة انطباع بأنه في المستقبل القريب أو البعيد سيقدّم العلم تفسيرات لكل شيء، وبالتالي يدمّر مفهوم الله مرة واحدة وإلى الأبد. هناك أيضًا من يعارضون ما سبق، من خلال التأكيد على أن العلم سيثبت بالفعل وجود الله.

في الحالتين، يُنظر إلى العلم على أنه المفتاح لتفسير كل شيء. بمراقبة تقدم العلم، اعتنق الإنسان المعاصر وَهْمَ اكتمال الذات وصار يعبد نفسه كإله، عن وعي أو عن غير وعي. من المثير للإعجاب ملاحظة إنجازات العقل البشري، والتي - وإن كانت مما بعد السقوط ومظلمة - لا تزال نتاجاً عقلياً. لكن المشكلة تكمن في أن رؤية الواقع تصبح ذات بعد واحد، بالنظر إلى فقدان كمال الإنسان قبل السقوط. فالإنسان ما بعد السقوط يركّز فقط على جانب واحد: اعتبار إمكاناته الهائلة للتدخل في البيئة الطبيعية، وفك شفرة الحمض النووي، وخلق كائنات هجينة، والوقاية من الأمراض وعلاجها، وما إلى ذلك. من خلال التركيز على نفسه وعلى إمكانيات عقله وكلمته، هو فعلياً يعبد نفسه ويؤلهها...

هذا الشكل من العبادة - عبادة الواقع المخلوق والذات - هو عبادة الأصنام، إذ يُنظر إلى المخلوق على أنه غير المخلوق، بالرغم من اختلافه عنه اختلافاً جذرياً، وبالنظر إلى أنه يعتمد كلياً عليه لا يمكن أن يكون هناك شيء مشترك بين هاتين الفئتين المختلفتين كيانياً [١]. في الجوهر، توجد فئة واحدة فقط وهي الحقيقة الإلهية غير المخلوقة، والتي خُلقت بمحض إرادتها كل الخلق.

للإنسان وأعماله (كعناصر مخلوقة) حدود. وعليه، للعلم حدوده؛ وهذه حقيقة لا يمكن أن يتصورها عبدة الإنسانية المعاصرون، الذين هم تحت وهم القدرة المطلقة والمعرفة المطلقة. تتم مراجعة الاكتشافات العلمية باستمرار، ويظهر أنها تتعارض مع بعضها البعض، إذ إنها تبحث عن بيانات مخلوقة تنحرف وتتغير مع كل مراجعة للمعرفة، إما كقوة بحثية مستمرة في مجال واحد من المعرفة المطلقة،

أو كفلسفة متخصصة لكل فرع ينظّم ويفهرس عيانياً (macroscopically - μακροσκοπικά) المعرفة المكتسبة مجهرياً (microscopically - μικροσκοπικά) عبر المناهج العلمية. على هذا النحو، يتغير العلم باستمرار ويكون دائماً متجزئاً ونسبياً.

من هذا المنظور، إن مفهوم العلم الكليّ (omniscience) خادع لأنه مسار ديناميكي، ومع ذلك، لا يخترق أبداً حدوده.

من سمات لعالم الموزون الواعي أن يقتني تواضع نيوتن كمعرفة ذاتية. فنيوتن اعتبر إنه حتى أعظم حكيم يشبه الطفل الذي، أثناء اللعب على الشاطئ، يضع بضع قطرات من الماء في صدفة. إن حكمته الإجمالية تعادل تلك القطرات، مقارنةً بمحيط الحقيقة (البيانات - data) الواسع غير المكتشف الذي يمتد أمامه [٢].

هذه الحقيقة البسيطة يهملها عبدة الأصنام هذه الأيام باتباعهم العلم الشامل بشكل مؤلم. بالنهاية، لقد أشار القديس غريغوريوس بالاماس إلى أن الذين يقضون حياتهم يقاتلون لاكتساب المعرفة العالمية يؤمنون لأنفسهم المزيد من الجهل بدل المعرفة [٣]، إذ إن هذه المعرفة بالتحديد متغيرة وهي تحاصر الإنسان ضمن العالم مانحة إياه وهم تأليه الذات من جهة، بسبب الإنجازات السريعة والملفتة للعلوم، ومن جهة أخرى، تحبسه في طريقة العيش المادية هوساً بالسعي المستمر إلى المعرفة ومنتجاتها. إن دور العلم هو البحث في المعطيات التي يقدمها الواقع المخلوق واستعمال نتائج هذا البحث في حياة الناس. يقدّم العلم الراحة ويحسن شروط حياة البشر. إن دوره هو تربوي وتمهيدي للاهوت [٤]. كل انشغال آخر يعني تخطي حدود العلم المادية وبالتالي الانزلاق إلى استنتاجات مأساوية. بتعبير آخر، عندما يباشر العلماء بمعالجة الله في سعيهم إلى برهانه أو رفضه على أساس المنهجية العلمية يقعون في خطأ منطقي بتخطيهم حدود الوسيلة المسماة العلم. ببساطة، ليس الله حجماً مادياً؛ إنه مختلف بشكل جوهري عن كل مجال أو صفة مخلوقين، لهذا ما يصفه العلم ليس جوهر الله بل ما ليس هو الله [٥].

طبيعياً، بحسب القديس غريغوريوس بالاماس، المعرفة المكتسبة خارجياً ليست مُدانة، لأنها بطبيعتها ليست حسنة أو شريرة، بل هي تعتمد على الإرادة المعرفية للكائن العاقل الذي يستعملها ويتكيف معها، بشكل حسن أو خبيث، بحسب استعماله لهذه المعرفة [٦].

من جهة، تمرّن المعرفة العقل، وهكذا يستطيع أن يستوعب وضعيته المخلوقة وبمراقبته بداية العالم وتكشّفه، يطلب قضيته النوعية. إنه الرابط غير المنقطع بين ما يسمّى الإعلان الطبيعي والإعلان ما فوق الطبيعة، حيث ينتمي الطبيعي إلى إدراك الإنسان الداخلي المنطقي (الممنوح من الله للإنسان كمخلوق بحسب الصورة الإلهية). فالإنسان مخلوق في علاقة مرجعية وشركة مع الله، وفي دراسته

حقيقة الله المخلوقة يُقاد إلى غير المخلوق، فيما الحقيقة الفائقة الطبيعة تشير إلى قوة الله غير المخلوقة، التي تضبط العالم وهي فيه [٧].
 إذاً، المعرفة ليست سيئة بذاتها، إذا استعمل الإنسان فكره ودربه، إذ لهذا السبب قد أعطي له: للبحث في الخليقة عن "كيف" [٨] للوصول إلى "من". تنشأ المشكلة عندما يغمر الإنسان نفسه بالمعرفة العالمية، مزيحاً الله عن كونه نقطة المرجعية وعيش وهم الاكتمال بتصنيع ذاته والمادة. إن هذا لوهم مرعب، دلالي على مأساة الجنس البشري ما بعد السقوط، إذ تحوّل نحو نفسه لتحديد نقطة المرجعية التي تحكم انسداد مسالكه الوجودية.

Notes:

- [1]. Μητρ. Ναυπάκτου και Αγίου Βλασίου Ιερόθεος, Εμπειρική δογματική της ορθοδόξου καθολικής εκκλησίας κατά τις προφορικές παραδόσεις του π.Ιωάννου Ρωμανίδη, Τόμος Α Δόγμα-Ηθική-Αποκάλυψη, σελ.284. Γ έκδοση, τόπος έκδ. Ιερά μονή Γενεθλίου της Θεοτόκου, Λεβαδεία 2018.
- [2]. Ευάγγελος Δ. Θεοδώρου, Τα όρια της επιστημονικής γνώσεως (Πρυτανικός λόγος), εκδόσεις Πανεπιστημίου Αθηνών, τόπος εκδ. Αθήνα, 1981.
- [3]. Γρηγόριος Παλαμάς, Άπαντα τα έργα 2, Λόγοι υπέρ των ιερών ησυχάζοντων, 1.1,2 Εισαγωγή κείμενον-μετάφρασις-σχόλια υπό Παναγιώτου Κ. Χρήστου καθηγητού Πανεπιστημίου, σελ.62, εκδόσεις Πατερικαί εκδόσεις «Γρηγόριος ο Παλαμάς», τόπος εκδ. Θεσσαλονίκη 1992.
- [4]. Μέγας Βασίλειος, Προς τους νέους 2.
- [5]. Ιωάννης Δαμασκηνός, Έκδοσις ακριβής της Ορθοδόξου πίστεως, κείμενο-μετάφραση-εισαγωγή-σχόλια Νικόλαος Ματσούκας, σελ.36,38, εκδόσεις Πουρναρά, τόπος έκδ. Θεσσαλονίκη 2009.
- [6]. Γρηγόριος Παλαμάς, 1,1.6, σελ. 72.
- [7]. Ιωάννης Δαμασκηνός, Έκδοσις ακριβής της Ορθοδόξου πίστεως, κείμενο-μετάφραση-εισαγωγή-σχόλια Νίκου Ματσούκα, σελ.457.
- [8]. Μέγας Βασίλειος, εις την Εξαήμερον, PG 29,33B. «πολλά άπεσιώπησεν, ύδωρ, άέρα, πύρ, τά έκτούτων άπογεννώμενα πάθη• ά πάντα μὲν ώς συμπληρωτικά τοῦ κόσμου συνυπέστη τῶ παντί δηλονότι• παρέλιπεδὲ ἡ ιστορία, τὸν ἡμέτερον νοῦν γυμνάζουσα πρὸς ἐντρέχειαν, ἐξ ὀλίγων άφορμῶν παρεχομένη ἐπιλογίζεσθαι τὰ λειπόμενα.»

Source: <https://www.pemptousia.gr/2020/08/i-epistimoniki-idololatria-tis-sigchronis-epochis/>

احتجاج إلى البطريرك أثيناغوراس على رفع حرمات ١٠٥٤

فيلاريت، رئيس مجمع الأساقفة الروس خارج روسيا

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

في ١٥/٢ كانون الأول ١٩٦٥

صاحب القداسة

لقد ورثنا تراثاً من الآباء القديسين بأن يُعمَل كل شيء في العالم بطريقة قانونية، بإجماع، وبحسب التقاليد القديمة. إذا قام أحد الأساقفة أو حتى رؤساء إحدى الكنائس المستقلة بعفْلٍ ما لا يتوافق مع تعاليم الكنيسة جمعاء، فلكل واحد من أعضاء الكنيسة الحق بالاعتراض. القانون الخامس عشر من المجمع الأول الثاني في القسطنطينية سنة ٨٦١ يصف الأساقفة والكهنة الذين يمتنعون عن الشركة حتى مع بطريركهم، إذا كان يكرز علناً بالهرطقة ويعلم بها علانية في الكنيسة، بأنهم "يستحقون الشرف الذي يليق بهم بين المسيحيين الأرثوذكس". بهذه الطريقة، نحن جميعاً حماةً لحقيقة الكنيسة، التي كانت دائماً محمية بالحرص على عدم عمل أي شيء مؤثر على عامة الكنيسة من دون توافق الجميع.

لذلك، فإن موقفنا من مختلف الانشقاقات خارج الحدود المحلية للكنائس المستقلة لم يتحدد أبداً إلا بالإجماع المشترك بين هذه الكنائس.

في البداية، تم إعلان انفصالنا عن روما في القسطنطينية، لكن من بعدها صار هذا الانفصال همماً للعالم الأرثوذكسي بأسره. لا يجوز لأي من الكنائس المستقلة، ولا سيما كنيسة القسطنطينية الفائقة الاحترام التي منها تلقت كنيستنا الروسية كنز الأرثوذكسية، تغيير أي شيء في هذا الشأن دون الموافقة المسبقة من الجميع. إلى ذلك، نحن الأساقفة القائمون في الوقت الحاضر، لا يجوز لنا أن نتخذ قرارات تتعلق بالغرب مختلفة مع تعاليم الآباء القديسين الذين عاشوا قبلنا، وتحديداً القديسين فوتيوس بطريرك القسطنطينية ومرقس أسقف أفسس.

في ضوء هذه المبادئ، على الرغم من كوننا أصغر الرؤساء، كرئيس للجزء المستقل الحر من كنيسة روسيا، فإننا نعتبر أن من واجبنا أن نعبر عن احتجاجنا الصريح ضد عمَل قداستكم بالإشارة إلى تصريحكم الرسمي المشترك مع بابا روما في ما يتعلّق بإلغاء حكم الحرم الذي أصدره البطريرك ميخائيل كيرولاريوس عام ١٠٥٤.

لقد سمعنا كثيرين يعبرون عن الذهول لقيام قداستكم، أمام العالم كله، بما هو جديد تمامًا وغير متآلف مع أعمال أسلافكم، بالإضافة إلى أنه يتعارض مع العاشر من قوانين الرسل القديسين، وذلك في اجتماعكم مع بابا روما، بولس السادس، في القدس. لقد سمعنا أنّ من بعدها، رفض العديد من أديار جبل آثوس المقدس ذكر اسمكم في الخدم. فلنكن صريحين بأن التشويش كان عظيمًا. لكن قداستكم الآن تذهبون أبعد من ذلك إذ، فقط بقرار منكم مع أساقفة مجمعكم، تلغون قرار البطريرك ميخائيل كيرولايوس الذي قبله الشرق الأرثوذكسي بأسره. قداستكم، بهذه الطريقة تتصرفون بعكس ما قبله كنيستنا كلها في العلاقة مع الكثلكة. ليست المسألة مجرد تقييم لسلوك ما من الكاردينال همبرتو. ولا هي مسألة خلاف شخصي بين البابا والبطريرك يمكن معالجتها بسهولة بالتسامح المسيحي المتبادل؛ لا، إن جوهر المشكلة يكمن في الانحراف عن الأرثوذكسية الذي تجذّر في كنيسة روما على مرّ القرون، بدءًا من عقيدة عصمة البابا التي صيغت بشكل نهائي في المجمع الفاتيكاني الأول.

من الحق الإشارة إلى أن إعلان قداستكم المشترك مع البابا يشير إلى لفتة "العفو المتبادل" لكنها غير كافية لإنهاء الخلافات القديمة والحديثة. وأكثر من ذلك، إن مبادرتكم تضع علامة مساواة بين الخطأ والحق. لقرون، اعتقدت كل الكنيسة الأرثوذكسية، وعن اقتناع، بأنها لم تنتهك عقيدة المجمع المسكونية المقدسة. بينما أدخلت كنيسة روما عددًا من الابتداعات في تعاليمها العقائدية. ومع كل ابتداء جديد، كان الانفصال بين الشرق والغرب يزداد عمقًا. إن انحرافات روما العقائدية في القرن الحادي عشر لم تكن تشتمل الأخطاء التي أضيفت في ما بعد. لذلك، كان ممكناً أن يكون إلغاء الحرم المتبادل ذا معنى في ١٠٥٤؛ لكن الآن هو مجرد دليل على اللامبالاة بأهم الأخطاء، أي المعتقدات الجديدة الغربية عن الكنيسة القديمة، والتي كشف البعض منها القديس مرقس أسقف أفسس، والتي كانت سبب رفض الكنيسة للاتحاد الفلورنسي.

إننا نعلن بحزم وبشكل قاطع:

لا إمكانية لاتحاد الكثلكة بنا إلى أن تتخلى عن عقائدها الجديدة، ولا إمكانية لاستعادة شركة الصلاة معها دون قرار جميع الكنائس، وهو ما يصعب تحقيقه قبل تحرير كنيسة روسيا المضطربة في الوقت الحاضر لأن تعيش في سراديب الموتى. لا يمكن للأساقفة الذين يرأسهم الآن البطريرك الكسي التعبير عن الصوت الحقيقي للكنيسة الروسية لأنها تحت السيطرة الكاملة للحكومة الملحدة. كما أن رئاسات بعض الكنائس الأخرى في البلدان التي يسيطر عليها الشيوعيون ليسوا أحرارًا أيضًا.

الفاتيكان ليس مركزًا دينيًا فحسب، بل هو أيضًا دولة، وفي حين أن العلاقات معه لها أيضًا طبيعة سياسية، كما يتضح من زيارة البابا إلى الأمم المتحدة، يجب على المرء أن يأخذ بالحسبان إمكانية

تأثير السلطات الكافرة في شؤون كنيسة روما، بشكل أو بآخر. يشهد التاريخ على حقيقة أن المفاوضات مع غير الأرثوذكس تحت ضغط العوامل السياسية لم تجلب للكنيسة أي شيء سوى التشوش والانقسامات.

لذلك، ضروري التعبير عن أن كنيسةنا الأرثوذكسية الروسية خارج روسيا، كما بالتأكيد الكنيسة الروسية الموجودة حاليًا في سراديب الموتى، لن توافقا على أي "حوارات" مع الطوائف الأخرى وترفض مسبقًا أي حلّ قائم على المساومة معهم، مع التأكيد أن لا وحدة ممكنة معهم إلا إذا قبلوا الإيمان الأرثوذكسي كما هو محفوظ إلى الآن في الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية. وما لم يحدث هذا، فإن الحرم الذي أعلنه البطريرك ميخائيل كيرولوربوس يبقى ساري المفعول، وإلغاؤه من قبل قداستكم هو عمل غير قانوني وباطل.

بالتأكيد نحن لا نعارض العلاقات الودية مع ممثلي الطوائف الأخرى طالما أن لا تخلي عن حقيقة الأرثوذكسية. لذلك قبلت كنيسةنا في الوقت المناسب الدعوة لإرسال مراقبيها إلى مجمع الفاتيكان الثاني، كما اعتادت إرسال مراقبين إلى اجتماعات مجلس الكنائس العالمي للحصول على معلومات مباشرة حول عمل هذه الجمعيات من دون أي مشاركة في مداولاتها.

نحن نقدر الاستقبال اللطيف لمراقبيننا، ونحن ندرس باهتمام تقاريرهم التي تظهر إدخال العديد من التغييرات في الكنيسة الرومانية. سوف نكون شاكرين لله إذا كانت هذه التغييرات تخدم قضية التقارب مع الأرثوذكسية. لدى روما الكثير مما ينبغي تغييره للعودة إلى "التعبير عن إيمان الرسل"، أما الكنيسة الأرثوذكسية، التي حافظت على الإيمان بلا شائبة حتى الآن، فليس لديها ما تغييره.

يعلّمنا تقليد الكنيسة ومثال الآباء القديسين أن الكنيسة لا تقيم حوارًا مع الذين انفصلوا عن الأرثوذكسية. بدلاً من ذلك، توجه الكنيسة إليهم مناجاةً (monologue) تدعوهم إلى العودة إلى كنفها برفض كل العقائد المخالفة.

إن الحوار الحقيقي يعني تبادل وجهات النظر مع إمكانية إقناع المشاركين بالتوصل إلى اتفاق. ما يمكن تصوّره من رسالة البابا بولس السادس العامة "Ecclesiam Suam" (مسارات الكنيسة)، هو أنه يفهم الحوار كخطة لاتحادنا مع روما عبر بعض الصيغ التي من شأنها، في كل الأحوال، ترك عقائدها دون تغيير، ولا سيما عقيدتها الجازمة حول موقع البابا في الكنيسة. إلى هذا، فإن أي مساومة مع الخطأ غريبة عن تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية وجوهرها. المساومة لا يمكن أن تحقق الانسجام في اعترافات الإيمان، وجلّ ما تحققه هو وحدة خارجية وهمية مماثلة لمصالحة المجتمعات البروتستانتية المنفصلة في الحركة المسكونية. على رجاء ألا تدخل هذه الخيانة للأرثوذكسية بيننا.

نطلب بصدق من قداستكم أن تضعوا حدًا للتشويش، لأن الطريقة التي اخترتم أتباعها، حتى لو كانت ستجعلكم تنضمون إلى الاتحاد مع الكاثوليك، من شأنها أن تثير الانقسام في العالم الأرثوذكسي. بالتأكيد، حتى العديد من أبنائكم الروحيين سيفضّلون الأمانة للأرثوذكسية على فكرة اتحاد مُعَرَّض للشبهة مع غير الأرثوذكس دون انسجامهم الكامل معنا في الحقيقة.

طالباً صلواتكم، أبقى الخادم المتواضع لقداستكم

الميتروبوليت فيلاريت

رئيس مجمع أساقفة الكنيسة الروسية خارج روسيا

تعقيب للمترجم:

الممارسة القائمة لا يمكن تفسيرها بعين التقليد الأرثوذكسي. لم يعد اشتراك الكهنة الأرثوذكس محصوراً في الأكاليل والجنازات، ما كان يبرر بالحاجات الاجتماعية، بل صار أيضاً في القدايس. هذا كيف يُبرر؟ تراخي الإكليروس الأرثوذكسي، وطبيعي أن يتبعه الشعب، وأكثر من تضرر من هذا التراخي هم المسيحيون غير الأرثوذكسيين، لأن الأرثوذكس لم يعودوا ينقلون لهم أي شهادة. كل شيء صار مساوياً لكل شيء. صرنا وإياهم عمياناً يقودون عمياناً. في مطلع القرن الحالي جاء أرشمندريت يوناني سائحاً إلى لبنان وسوريا، وزار عدداً من المطارنة. لاحظ أن أغلب مكاتبهم ليس فيها أي صورة للمجمع الأنطاكي، بل كلهم يعرضون صورهم مع بابا روما. قوة هذه الملاحظة ليست في الصورة بل بدلالاتها.

العديد سوف يرون في ترجمة هذه الرسالة نبشاً للماضي وعودة إلى حالة لم تعد موجودة. إن تعقيب الوعي لا يفني عنه بل يؤجج الحاجة إلى تسليط الضوء عليه.

Source: http://orthodoxinfo.com/ecumenism/philaret_lifting.aspx

رومانيا وأنطاكية وتظهير الوحدة الأرثوذكسية

الأب أنطوان ملكي

في ٢٠١٨، ذكرت شركة الاستشارات العالمية ماكينزي آند كومباني أن "دبي حاليًا أكثر مدن العالم عالمية، حيث يشكل السكان المولودون في خارجها ٨٣ في المائة من مجموع سكانها. وهم ينتمون إلى أكثر من ٢٠٠ دولة ويتحدثون أكثر من ١٤٠ لغة مختلفة" [١]. هذه المدينة التي انطلقت أواسط القرن العشرين تحوّلت أحد أهم مراكز التجارة بين مختلف أجزاء آسيا والقارات الأخرى.

من قبل أن تُطلق دبي كان بعض اللبنانيين والسوريين فيها حاملين مختلف انتماءاتهم وممارساتهم ومنها الدينية. بالتحديد، الأرثوذكسيون أوجدوا لهم كنيسة ولاقتهم كنيستهم الأنطاكية الأم بتعيين راعٍ لهذه الكنيسة منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين، عبر أبرشية بغداد والكويت. ومنذ ذلك الحين خدمت هذه الكنيسة كل الأرثوذكسيين الموجودين في دبي والشارقة من مختلف كنائسهم، فكان يجتمع فيها العرب من أردنيين وفلسطينيين واليونان والصرب والبلغار والأوكران والرومان والجورجيون، في لقاء ليتورجي يعكس، بالرغم من كل الضعفات البشرية، عمل الروح القدس الذي يوحد ويجمع. جدير بالذكر أن الإمارات العربية هي أرض أنطاكية وأن خدمة أنطاكية لكل الأرثوذكسيين هناك أتت بشكل طبيعي، وليست نتيجة وصول الأنطاكيين قبل غيرهم. فعلى سبيل المثال، وصول الروس إلى أميركا الشمالية قبل غيرهم جعل الكنائس الأخرى تتعاظم مع أميركا كأرض روسية. هذا ما نقرؤه في سيرة القديس رافائيل هواويني كما عند مؤرخ الكرسي الأنطاكي أسد رستم [٢]. في أميركا، قد سلكت الكنائس الأخرى السلوك نفسه حتى سقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية وتحرر غالبية الكنائس الأرثوذكسية من ذاك النير. فقبل ذلك كنت تجد في الكنيسة الأرثوذكسية في أميركا (OCA)، وهي نظرياً الكنيسة الوريثة للكنيسة الروسية في أميركا، أسقفاً لكل من الرومان والأوكران والصرب والبلغار وغيرهم. من دون الخوض بتفاصيل الأرثوذكسية في أميركا، إلا أنها تحوّلت إلى مركز أزمة المهاجر المستعصية بين الكنائس الأرثوذكسية، لأن الكنائس القديمة لم تعترف بالكنيسة الأرثوذكسية في أميركا، مع أنها تتعامل معها، وأسست كل منها أبرشيته.

في ٢٠١٤، راجعت الكنيسة الأنطاكية جغرافية انتشارها، وأوجدت عدداً من الأبرشيات والمعتمديات الجديدة. بنتيجته صارت دولة الإمارات العربية المتحدة معتمدية على رأسها المعتمد البطريركي صاحب السيادة الأسقف غريغوريوس (خوري عبدالله). لقد عرفت الكنيسة في الإمارات نهضة مهمة وأنشأت عدة رعايا جديدة.

بُنيت كنيسة موسكو مجمّعاً رائع البنيان في الشارقة، وُضع حجر أساسه في ٢٠٠٧ وتمّ تدشينه في ٢٠١١. لا تأتي صفحاتها الرسمية على أي ذكر للكنيسة الأنطاكية، كما تخلو أخبار وضع حجر الأساس والتدشين والصور المرافقة للخبرين، من أي ذكر للكنيسة أنطاكية، مع أن الذين عايشوا نشوء هذه الرعية يؤكّدون أن كل شيء كان بالتنسيق مع أنطاكية. جدير بالذكر أن المشروع ككل أتى نتيجة جهد دبلوماسي روسي كبير. تحمل هذه الكنيسة اسم الرسول فيليب الذي تذكّر أنه كان أول الرسل الكارزين في تلك المنطقة في القرن الأول. كما تذكر صفحة الكنيسة الروسية في الشارقة، وهي بالروسية كلياً، أن "الصلبان الأرثوذكسية ارتفعت إلى سماء العرب على قبابها. على الرغم من كل الصعوبات والعقبات، في الأرض العربية القديمة، يشتعل 'مصباح' الإيمان الأرثوذكسي وتُسَمَع الصلاة الأرثوذكسية لربنا يسوع المسيح". هذا الكلام يعكس الواقع حيث أن الكنيسة الروسية في الشارقة هي الوحيدة دون غيرها من أبنية الكنائس القائمة التي ترفع الصليب وتقرع الأجراس. يضمّ المجمع المذكور كنيسة ومركزاً ثقافياً وتعليمياً فيه مدارس أحد للأطفال، وأماكن لقاءات للبالغين [٣].

في جلسته المنعقدة في ٢١ تموز ٢٠٢١، أعلن المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية الرومانية افتتاح رعية في دبي، كما ورد على وكالة أنباء البطريركية الرومانية باسيليكاً. سوف يخدم هذه الرعية الأب الكسندر تروشكان، في كنيسة بشارة والدة الإله الأنطاكية في دبي، على أن تُبنى كنيسة لميلاد السيدة متى توفرت الأرض. أول قداس للرعية سوف يُقام في عيدها في ٨ أيلول المقبل [٤]. هذا الخبر أوردته أيضاً البطريركية الأنطاكية في بيان صحفي في السادس من آب مشددة على التعاون بين الكنيستين، واصفة هذه المبادرة بالفريدة وأنها تمّت باقتراح من البطريرك الروماني السيد دانيال. يستشهد البيان المذكور بالبطريرك الروماني بأن هذا التطور سيقوّي "العلاقة التي تعود إلى قرون بين الكنيستين الأرثوذكسيتين الشقيقتين والحضور الأرثوذكسي والشهادة في هذا الجزء من العالم" [٥].

مهم تسليط الضوء على هذه التطورات في الكنيسة الأنطاكية بشكل خاص، وفي الكنيسة الأرثوذكسية بشكل عام. أن نعرف أن عدد الرعايا يزداد في مناطق يحتاج أبنائنا فيها إلى ما يبقينهم على يقظة إيمانية لهو أمر معزٍ ومنعش، نرجو أن نراه في كل الأبرشيات المقيمة والمهاجرة منها. فأنطاكياً، تعيش كافة الأبرشيات المقيمة في لبنان وسوريا ضغوطات ومآسٍ غالباً ما تنعكس على حياة الرعية. لكن الأخبار الجميلة التي ترد من المعتمديات أو من أبرشيات المهاجر، كأوروبا الوسطى، تعزّي وتقول أن الأمر ليس أعداداً ولا عقارات، بل هو الروح الذي إما يترك له القائمون على العمل الباب

مفتوحاً ليدخل ويصنع مسكناً، أو يغلقونه ويشترطون عليه ما يفعل، ما يدفع بعض مهاجريننا إلى البحث عن انتماء ما لهم، يوقعهم في فخ الكنائس التي تُصنّف بحسب الجنسيات لا الإيمان. يعكس هذا التعاون الذي يجري بين رومانيا وأنطاكية اللياقة والترتيب في وقت بدأ الناس يفتقدونهما. في العقدين الأخيرين عرفت الكنيسة الأرثوذكسية عدة مشاكل بين الكنائس تدور حول مناطق السلطة. بعض هذه المشاكل أنتجت قطيعة بين الكنائس. نذكر هنا مشكلتين، الأولى هي دخول كنيسة أورشليم إلى قطر وادعاء أن قطر جزء منها، وكأن قطر جزيرة خارج الخليج العربي ولا تخضع لنفس الانتماء الأنطاكي الذي ينطبق على الإمارات وصولاً إلى مناطق بلاد فارس المتاخمة لبحر العرب. أما الخروج الثاني على التقليد فهو التدخل المباشر للقسطنطينية في أوكرانيا التي هي أراضٍ روسية. الخروج الأول نتج عنه قطع شركة بين أنطاكية وأورشليم والثاني قطع الشركة بين روسيا وكل من يعترف بالكيان غير القانوني الذي أنشأته القسطنطينية.

يوجّه التعاون الأنطاكي الروماني ثلاث رسائل إلى العالم الأرثوذكسي. الرسالة الأولى هي أن تكميل بعضنا البعض ممكن ولا يحتاج إلى أكثر من النية الصافية والتواصل الأخوي. هذا التعاون يتيح للكنائس كافة أن تقوم برعايتها لأبنائها مكفلة، كما أنها تعطي للعالم صورة شاهدة عن الوحدة الأرثوذكسية.

الرسالة الثانية هي إدانة كل محاولات الخلط بين القوميات والكنائس إذ يظهر هذا التعاون إمكانية جعل القومية واللغة في خدمة الإيمان والرعاية في الكنيسة.

الرسالة الثالثة واضحة بأن الكنيسة الأرثوذكسية تقوم على كنائس محلية وليس على معسكرات. هناك اليوم جهد يقوم دولاً وأنظمة ومؤسسات كونية بالسعي إلى فرضه واستغلاله وذلك بتصنيف الكنائس المحلية في معسكرين سلافي ويوناني. إن التعاون القائم بين أنطاكية ورومانيا يفشل هذا الجهد، ويظهر أن هذا الاصطفاف ليس كنسي المنشأ وأن محاربتة ممكنة بالعودة إلى الروح الكنسية الحق التي تتجلى بالقوانين والأصول والتقليد.

أخيراً، هناك رسالة إلى أنطاكية نفسها. هذا التعاون يسلط الضوء على دور أنطاكية أرثوذكسي خبا إلى حد كبير لأسباب تحتاج إلى درس، منها غرق القيادات الأنطاكية المزمّن بالأمور اليومية وابتعادها عن "الاستراتيجيات" والهموم الأرثوذكسية العامة، وبهوث الروح الأرثوذكسية في أنطاكية بسبب الانغماس في المسكونية وهيمنة الدهرية على الرعاية واللاهوت. إن وعي أنطاكية لهذا الدور وهذا الروح يعيد تثبيتها كعنصر اعتدال بين المعسكرات وكعامل إستنارة في زمان الانحراف المسكوني والسقوط الدهري.

[1] Waheed Abbas (2018). "Dubai named world's most cosmopolitan city". *Khaleej Times*. Dubai. Filed on October 14, 2018. <https://www.khaleejtimes.com/uae/dubai/indian-expat-wins-1-million-at-dubai-duty-free-raffle>

[٢] أسد رستم. كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى. الجزء الثالث ١٤٥٣-١٩٢٨. منشورات المكتبة البولسية. بيروت. ١٩٨٨. ص. ٣١٥-٣١٨.

[3] <http://www.rus-church.ae/>

[4] <https://basilica.ro/en/communique-antioch-patriarchate-joyfully-announces-creation-of-romanian-parish-in-dubai/>

[5] <https://www.elnashra.com/news/show/1520713/>

الدمية أمل

إعداد أسرة التراث الأرتوذكسي

قامت مجموعة من الناشطين بخلق دمية عملاقة تدعى أمل وتجسد فتاةً سورية صغيرة من النازحين. ذكرت صحيفة "الغارديان" البريطانية أنها تنطلق في آخر ثلاثاء من شهر تموز ٢٠٢١ في رحلة لجوء رمزية من تركيا إلى أوروبا عبر مسافة سيبلغ طولها أكثر من ٨ آلاف كيلومتر. وسيسلط هذا العمل الدرامي الضوء على قصص رحلات عبور الأطفال اللاجئين، والتحديات التي يواجهونها، باعتبار أن "أمل الصغيرة" تشرح بعضاً من مآسيهم، فهي، ستسافر من الحدود السورية عبر تركيا واليونان وإيطاليا وسويسرا وألمانيا وبلجيكا وفرنسا، قبل أن ينتهي بها المطاف في مدينة مانشستر شمالي المملكة المتحدة.

وسيقوم تسعة من محرّكي الدمى الصغار بتحريك "أمل" التي يبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف المتر، بحيث يتناوب ثلاثة أشخاص في كل مرة على تشغيلها، والذين سيكونون قادرين على التحكم أيضاً في تعابير وجهها عبر نظام معقد من الأوتار يُعرف باسم "القيثارة"، بحيث يكون أحدهم داخل الدمية، فيما سيتم الاستعانة بحاسوب للتحكم بحركات وتعابير الوجه.

لم تحظ أمل بتغطية إعلامية كبيرة في تركيا إلا عند انطلاقها من غازي عنتاب على الحدود السورية. وصلت إلى اليونان ولم تجتذب الكثير من الاهتمام الإعلامي إلا في بعض المناطق التي تنشط فيها الجمعيات غير الحكومية التي ترعى النازحين وتحميهم على حساب المواطنين فيما ينظرون إليها بارتياب.

فقد أثارت الدمية والنشاطات المرافقة لها حفيظة مجموعتين من اليونانيين. الأولى تضم بعض أهالي المناطق القريبة من مخيمات النازحين من أصحاب الخبرات غير المشجعة مع هذه المخيمات، والذين يعتقدون بأن اليونان عانت ما يكفي من موجات النازحين غير المنظمة، وهم الآن يتخوفون من تكرار هذه الموجات مع تدهور الوضع في أفغانستان. أما المجموعة الثانية فهي من أبناء الكنيسة الذين لم يتقبلوا أن الدولة منعت الزياحات في عيد رقاد السيدة بينما سمحت بالمسيرات المرافقة لهذه الدمية. من أهم المناطق التي منعت هي كالامبكا في وسط البلاد حيث تقع اديار الميتيورا المعروفة. فقد اجتمع المجلس البلدي وقرر منع الدمية من التجول في المنطقة القريبة من الأديار لأنه يرى أن في هذا السلوك استفزازاً لمشاعر الشعب في تلك المنطقة، رافضاً التعاطي مع الدمية كسائحة.

إلى هذا، وجّهت مجموعة من الفنانين اقتراحاً إلى شركة بوليبلانيتي المهتمة بتنظيم مرور الدمية في اليونان، وقوامه بناء دمية ماثلة تمثّل صبيّاً يدعى خريستاكي يحمل صليباً في عنقه، ويمضي في

رحلة مماثلة، تنطلق من الأيّا صوفيا في اسطنبول وصولاً إلى كابول في أفغانستان، مروراً بتركيا فالعراق فإيران فباكستان، وهدفه تسليط الضوء على معاناة الأطفال من الأقليات المسيحية في البلدان المذكورة.

من جهته، اقترح الروائي جورج ثيوخاريس بناء مجسمين لمطرائي حلب المُغَيَّبَيْن، الأرثوذكسي بولس يازجي والسرياني يوحنا ابراهيم، ويمضيان بهما في رحلة من اليونان إلى كل أوروبا مطالبين الدول المسيحية بكشف مصير المطرائين والتنبّه إلى مصير المسيحيين في سوريا وكل المشرق.

"أمل الصغيرة" دمية تجسد طفلة سورية لاجئة تبدأ رحلة عبر أوروبا. يورونيوز. ٢٩/٠٧/٢٠٢١

<https://arabic.euronews.com/2021/07/29/little-amal-a-doll-representing-a-syrian-refugee-girl-begins-a-journey-across-europe>

Αμαλ: μπλοκο απο δημο Μετεωρων στην κουκλα που συμβολιζει τα παιδια-προσφυγες. 25/08/2021. <https://www.voria.gr/article/mploko-apo-ton-dimo-meteoron-sti-mousoulmana-koukla-amal>

Γιώργος Θεοχάρης. Εδώ ο κόσμος χάνεται και η Αμάλ χτενίζεται! Ο αντίκτυπος στην Ορθοδοξία. 27/08/2021. <https://www.vimaorthodoxias.gr/arthrografia/edo-o-kosmos-ghanetai-kai-i-amal-chtenizetai-o-antiktypos-stin-orthodoxia/>

π.Αρσένιος Βλαγκόφτης: «Λιτανεύουν» το ξόανο Αμάλ, αλλ' όχι την Παναγία». 26/08/2021 <https://www.vimaorthodoxias.gr/eipan/p-arsenios-vliagkoftis-litaneyoyn-to-xoano-amal-all-ochi-tin-panagia/>

